النقد الأدبي والناقد مفاهيم ومعاليم

مفهوم النقد:

جاء في معجم **"مقاييس اللغة" لـ " ابن فارس"**: "النون والقاف والدال أصل صحيح يدل على إبراز شيء وبروزه، ومن ذلك: النقد في الحافز، وهو تقشره، فحافز نقِدٌ أي مُتَقَشِّرٌ، ونقدُ الدّرهم أن يُكشف عن حاله في جودته أو غير ذلك. تقول العرب: مازال فلانٌ ينقد الشيء، إذا لم يزل ينظر إليه[1].

وقد انتقل هذا المدلول إلى مجال الأدب، فصار كذلك يُعنى بنقد الإنتاج الأدبي وتقييمه، وإصدار الحكم عليه، نظرا لما بين المصرفي وناقد الأدب من أوجه التشابه في مهمة كل منهما . فالنقد الأدبي هنا له مدلول اصطلاحي يُعنى بتقدير العمل الفني، ومعرفة قيمته، ودرجته في الجودة، سواء أكان في الأدب أم في باقي الأعمال الفنية الأخرى: كالتصوير أو الموسيقى أو النقش أو النحت ...إلخ.[2] إذاً فالنقد الأدبي لا يُعنى بمجرد تشخيص العيوب فقط، و إنما يُعنى بتقدير العمل الفني والحكم عليه بالحسن أو القبح، أي من حيث الجودة والرداءة[3].

---

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق سليمان الأسدي، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1965، ص 365.

[2] ينظر: محمد مندور، النقد والنقاد المعاصرون، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 2001، ص 35.

[3] ينظر: شوقي ضيف، تابع للنقد الأدبي، دار نهضة مصر للطباعة، القاهرة، مصر، 2001، ص 35.

مفهوم النقد الأدبي عند العرب قديما وحديثا:

وردت هذه الكلمة في استخدامات العرب القدامى كثيرا، وتبين أن استخدامها القيمي الجمالي السابق هيأ لاستخدامها مجازيا في التمييز بين جيد الشعر والكلام ورديئهما. فينسبُ إلى " **أبي عمر بن العلاء**" (ت 154هـ) أنه قال: "**انتقاد الشعر أشدُّ من نظمه واختيار الرجل قطعة من عقله**"[4]. فالعرب مارسوا نقد الشعر ونقد الكلام قبل ظهور المصطلح بزمان طويل فميزوا جيده من رديئه وحكموا عليه. ويكشف ذلك **حازم القرطاجني** في قوله: "**ولا شك أن الطباع أحوج إلى التقويم في تصحيح المعاني والعبارات عنها من الألسنة إلى ذلك في تصحيح مجاري أواخر الكلم، إذ لم تكن العرب تستغني بصحة طباعها وجودة أفكارها عن تسديد طباعها وتقويمها، باعتبار معاني الكلام بالقوانين المصححة لها وجعلها ذلك علما تتدارسه في أنديتها**"[5].

أما في العصر الحديث فَقَدَ توسع مفهوم النقد الأدبي إلى أبعد من ذلك وشمل ميادين الحياة المختلفة، يقول **عبد الله الركيبي مبينا وظيفة** النقد والناقد: "**مهمة الناقد هي تفسير الجمال، وإظهار طريقة الأديب في البحث عن الخير أو نقد الحياة وما فيها من زيف أو ظلم أو شر**"[6]، و تعتمد هذه العملية كما هو واضح على مبدأ تحليل العمل الأدبي إلى عناصره الأولية بشقيها الفكري والفني،دون إغفال الأسلوب، وبهذا يكون الناقد قد ضمّ المبدع من ناحية أنه لفت انتباهه إلى مواطن الضعف إن وجدت عنده، فيدله على كيفية تحسين أدواته الفنية، ومن جهة ثانية يكون قد ضمّ المتلقي وبصّره كيف يُبنى العمل الفني.

كما يرى **سيد قطب** أن مفهوم النقد يتحدد في "**تعيين مكانة الصنف الأدبي في خط سير الأدب، وتحديد ما أضافه إلى التراث الأدبي في لغته، وفي العمل الأدبي كله، وقياس مدى**

---

[4] مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، دار مكة للطباعة، القاهرة، مصر، 1998، ص 53.

[5] المرجع السابق، ص 60.

[6] عمر بن زايد، النقد الأدبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 42.

تأثره بالمحيط وتأثيره فيه، وتصوير سمات صاحبه وخصائصه الشعورية والتعبيرية، وكشف العوامل النفسية والخارجية التي اشتركت في تكوينه"[7].

يكشف الناقد **سيد قطب** في قوله السابق القضايا التي تتعلق ببنية العمل الأدبي: التقنيات الفنية، الموضوع، التعبير والشعور. و القضايا التي تتعلق بأمور خارجة عن بنية العمل الأدبي: كمكانته في خط سير الأدب، تحديد ما أضافه إلى التراث القومي والعالمي، وقياس مدى تأثره بالمحيط وقياس تأثيره فيه، وأخيرا القضايا التي تتعلق بالأديب المبدع وهي: تصوير سماته، تصوير خصائصه الشعورية، وكشف العوامل النفسية، والعوامل الخارجية التي اشتركت في تكوينه.

مفهوم النقد الأدبي عند الغربيين:

يرى **توماس إليوت** في كتابه **"مقالات في النقد الأدبي" أن النقد هو "التعليق على الأعمال الأدبية وعرضها عن طريق الكلمة المكتوبة"**[8].

يظهر من خلال هذا القول أن **توماس إليوت** يركز على النقد المكتوب وليس الشفهي الذي يمارسه المبدعون وعامة الناس على حد سواء.

ويقول **هاري شو**: **"النقد تلك العملية التي تزن وتقيّم وتحكم"**. ويرى **أناتول فرانس** أن النقد: **"هو ذلك الذي يروي مغامرات روحه في حضرة الروائع"**[9].

إذا فالنقد – من خلال الأقوال السابقة – لا يتعامل مع العيوب فحسب بل يحدد خاصيات الجودة وخاصيات الرداءة بذكر الفضائل والنقائص. وهو لا يعلن الإطراء أو الازدراء بل يقابل بين مظاهر الإخفاق ومظاهر التميز ثم يصدر الحكم المتأني.

---

[7] سيد قطب، النقد الأدبي الحديث أصوله ومناهجه، جار الشروق، القاهرة، مصر، 2003، ص 27.

[8] كرلويني فيلو، النقد الأدبي، ترجمة كبتي سالم، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1989، ص 82.

[9] المرجع نفسه، ص 93.

صفات الناقد:

حتى يؤدي الناقد دوره بدقة في تقييم وتقويم الأعمال الأدبية لا بد أن تتوافر فيه مجموعة من الصفات نذكر منها :

- شساعة الثقافة الفكرية والأدبية والفنية والجمالية وتعدد منابعها وعمقها.
- التمتع بالممارسة الفعلية الفنية والجمالية العلمية المسبقة.
- الإحاطة بالعصور الأدبية و خصوصيات كل مرحلة من النواحي الأدبية والفنية والتاريخية والاجتماعية والسياسية.
- الفهم الواسع للأطر الفنية و الإيديولوجية للأعمال الأدبية المراد نقدها.
- الإلمام بالمناهج النقدية على اختلافها، وفهم القواعد الفلسفية التي بنيت عليها.
- إتقان لغة أجنبية على الأقل لتوسيع المدارك وأخذ الأفكار من المنبع.
- رهافة الحس ونموه.
- توفر ملكة الذوق السليم المدعمة بالخبرات الفنية والفكرية والجمالية.
- العلم بدقائق اللغة نحوا وصرفا وبلاغة.
- الالتزام بالحيادية والموضوعية والدقة العلمية.

يقول الدكتور **علي جواد طاهر**: " **والمؤهلات المكتسبة في النقد عديدة، تزداد بمر الزمن وتعقد الحياة، وتعقّد النص المبدع، يدخل فيها الثقافة العامة، ودراسة الأدب والفلسفة وتاريخ النقد – الإلمام بالعلوم والفنون، والذوق السليم، والمعرفة بلغة أجنبية أو أكثر، وإدامة قراءة النصوص ثم مزاولة العملية النقدية والتدرب عليها،**

والتدرج فيها ... إلى أن تتجلى الكوامن وتتضح الحقائق، ويمتلك الناقد مادته ويظهر شخصيته، وتكون له لغته الخاصة التي يصل بها إلى الجمهور"[10].

وخلاصة القول أن التفكير النقدي عند العرب – خاصة في العصر الجاهلي – كان ممتزجا بين النقد والبلاغة وتاريخ الأدب، فالشاعر عندما يلقي قصيدة تتلقفها آذان السامعين فتُحفظ فيؤدي السامعون دور المؤرخين، وعندما يناقشون الشاعر إنما يتفحصون القصيدة من جوانب بلاغية سواء أتعلقت باللفظ أم بالحرف أم بالسياق.

بين المبدع والناقد :

إن المبدع – أي الفنان – حر في عمله الفني، أما الناقد فمقيد بشروط الموضوعية العلمية، وبمقاييس النقد ومعاييره، عند الحكم على العمل . وقد يكون الناقد نفسه مبدعا، وقد لا يكون، مثلما هو الحال لدى العديد من النقاد في تاريخ النقد العربي .

وقد يلاحظ أحيانا اختلاف الأحكام النقدية حول العمل الأدبي الواحد ، ويعود الأمر في ذلك إلى اختلاف درجات الأذواق والأحاسيس بين النقاد، ولكن بالرغم من ذلك يبقى هناك حد مشترك بين النقاد لا يمكن الخروج عنه.

ومن ميزات النقد الأدبي أنه أقرب إلى العلم منه إلى الفن، فالفرق بين البلاغة والنقد أن للبلاغة جانب فني تسعى إلى تعليم المنشئ الإتيان بتعابير فنية جميلة بليغة، أما النقد فإنه يبين الأسس التي تقدر بها تلك العبارة البليغة الجميلة. أي أن البلاغة تعنى بالشكل ، أما النقد فيعنى بالشكل والمضمون، ولذلك يميل الناقد – أحيانا – إلى مهاجمة المبدع لأن الناقد مقيد بقواعد تمنعه من التحليق في الخيال المفرط الذي نلمسه في الكثير من الأعمال الإبداعية [11].

---

[10] شعاع مسلم العاني، قراءات في الأدب والنقد، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، 1999، ص 105.

[11] ينظر: محمد زكي العشماوي، قضايا النقد الأدبي، دار الشروق، مصر، 1991، ص 193.